تنزّل الرحمات الجامعة في اجتماع يوم عرفة بيوم الجمعة

2022-07-08

الحمد لله الذي فضّل يوم عرفة على سائر الأيّام. وجعله لعِقد أيّام العام واسطة النّظام. وأكمل فيه الدّين وأتمّ الإنعام. ورضي الإسلام لعباده المومنين دينا موصِّلا إلى دار السلام. وجعله مَوسما لعِتق الرقاب ومغفرة الذنوب والآثام. ومَتْجرا رابحا لنَيْل الإفاضات الربانية والمواهب الجِسام. فسبحانه من إله أنار أوقات هذه الأمّة المحمّدية بطوالع الليالي الفاضلة والأيّام. وأكرمها من أنواع البركة والرحمة ما تكلّ عن حصره الألسنة والأقلام. واختصر لها الأعمال وخفّفها. وكثّر لها الأجور وضاعفها. وفضّلها على الأمم السابقة وشرّفها. وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له. فَاطِرِ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ، خصّ يومَ عرفاتٍ بقَبول الدعوات، وقضَاء الحاجات، وجعلَ صيامَهُ مكفِّرًا للسيّئاتِ، فيُبَاهِي الله تعالى بِأَهْلِ عرَفَاتٍ، ملائكةَ السَّمَاوات. وَيَهَبُ مُسِيئَهُمْ لِمُحْسِنِهِمْ وَيَغْفِرُ لَهُمُ التَّبِعَاتِ، وأشهد أنّ سيّدنا محمّدا عبده ورسوله. وصفيّه من خلقه وخليله. حَثَّنَا بِقَوْلِهِ وَفِعْلِهِ عَلَى اغتِنَامِ الأَوقَاتِ، وَالتَّعَرُّضِ لِلنَّفَحَاتِ، فَكَانَ قُدْوَةُ الصَّابِرِينَ، وَأُسْوَةُ السَّالِكِينَ، وهو القائلُ صلى الله عليه وسلم كما في موطّأ الإمام مالك رضي الله عنه:((أَفْضَلُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَأَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ. لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)).

يا أُمّةَ المصطفى يا سادةَ الأُمَمِ * هذا محمّدُنا طريقُهُ واضِحُ
وبهديهِ مهما اهتديتمْ تُفلِحُوا * وإذا أردتمْ في الأمورِ تنجَحُوا
صلّوا عليه في كل حينٍ تربَحُوا

اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّمْ وبارِكْ علَى سيدِنَا محمدٍ المصطفى. وعلى آله الشرفاء. وأصحابه الحنفاء. خصوصا الأربعة الخلفاء. وعلى كل من إليهم اقتفى. صلاة نسألك اللهم بسرّها أن تمنّ علينا بحجّ بيتك الحرام والوقوف بعرفة. وتسهّل علينا زيارة نبيّك وحبيبك المصطفى. صلّى الله عليه وآله وسلّم. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا رب العالمين. أمّا

بعد: فيا أيّها المسلمون. ما أعظمَ هذا اليوم الذي نحن فيه، اجتمع فيه يوم عرفة بيوم الجمعة، فأمّا يوم الجمعة فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ)). وأمّا يوم عرفة وما أدراك ما يوم عرفة!. فهو يومٌ شريفٌ قدره، فَهُوَ مِنَ الأَعْيَادِ الَّتِي تَعُودُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِالْفَرَحِ وَالسُّرُورِ، وَالْبَهْجَةِ وَالْحُبُورِ، وَيُسَرُّونَ بِه فِي مَشَارِقِ الأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا عِبَادَةً وَشُكْراً، وَصِيَاماً وَدُعَاءً وَذِكْراً؛ فَقد رَوَى الإمام أَحْمَدُ وَأَصْحَابُ السُّنَنِ إلاَّ ابْنَ مَاجَهْ. عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:((يَوْمُ عَرَفَةَ، وَيَوْمُ النَّحْرِ، وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ: عِيدُنَا أَهْلَ الإِسْلاَمِ، وَهِيَ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ)). أيّها المسلمون. إِنَّهُ لَمَشْهَدٌ عَظِيمٌ. وَمَوْقِفٌ لأَهْلِ الْمَوْسِمِ كَرِيمٌ، يَجِلُّ عَنِ النَّعْتِ وَالصِّفَةِ، وَيُبَشِّرُ بِالْفَضْلِ الْعَمِيمِ لِمَنْ وَقَفَهُ، يُبَاهِي اللهُ بِأَهْلِهِ أَهْلَ السَّمَاءِ، وَيُحِبُّ الْمُنَاجَاةَ فِيهِ وَيَسْتَجِيبُ الدُّعَاءَ، تُسْكَبُ فِيهِ الْعَبَرَاتُ، وَتُقَالُ الْعَثَرَاتُ، وَتُفَاضُ الرَّحَمَاتُ، وَتُرْفَعُ الدَّرَجَاتُ، وَتُحَطُّ الْخَطَايَا وَالسَّيِّئَاتُ، وَيُلِظُّ النَّاسُ فِيهِ بِالدُّعَاءِ بِشَتَّى اللُّغَاتِ وَاللَّهَجَاتِ، فَكَمْ مِنْ دَعْوَةٍ مُسْتَجَابَةٍ، وَنِعْمَةٍ مُسْتَطَابَةٍ!، وَكَمْ مِنْ بَلِيَّةٍ مَرْفُوعَةٍ، وَنِعْمَةٍ مَدْفُوعَةٍ!، وَذَنْبٍ مَغْفُورٍ، وَسَعْيٍ مَشْكُورٍ، وَتِجَارَةٍ لَنْ تَبُورَ!، إِنَّهُ يَوْمُ عَرَفَةَ، يَوْمٌ عَظَّمَ اللهُ أَمْرَهُ، وَرَفَعَ عَلَى الأَيَّامِ قَدْرَهُ، وَأَفَاضَ عَلَيْنَا فِيهِ مِنَ النِّعَمِ مَا يُوجِبُ شُكْرَهُ، حَيْثُ سَعَتْ إِلَيْهِ وُفُودُ اللهِ مِنْ كُلِّ مَوْطِنٍ وَإِقْلِيمٍ، مُلَبِّينَ دَعْوَةَ أَبِيهِمْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلاَةِ وَالتَّسْلِيمِ:((وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ)). أَجَلْ: إِنَّهُ يَوْمٌ الوتر الذي أقسم الله به في سورة الفجر. فقال سبحانه:((وَالْفَجْرِ.وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ)). قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وَغَيْرُهُ: (الْوَتْرُ: يَوْمُ عَرَفَةَ، وَالشَّفْعُ يَوْمُ النَّحْرِ). أيّها المسلمون. وَهُوَ الْيَوْمُ الْمَشْهُودُ الَّذِي أَقْسَمَ بِهِ الله عَزَّ وَجَلَّ. ولا يقسم ربّنا إلاّ بعظيم. فقال في سورة البروج:((وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ

وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ)). روى الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:((الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَالْيَوْمُ الْمَشْهُودُ يَوْمُ عَرَفَةَ، وَالشَّاهِدُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ)). وهو اليوم الذي أكمل الله فيه الدين. وأتمّ فيه النّعمة على عباده المومنين. رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ في صحِيحَيْهِما. عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ رحمه الله. عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه:((أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ قَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَءُونَهَا لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ نَزَلَتْ لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا. قَالَ: أَيُّ آيَةٍ؟ قَالَ: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا). قَالَ عُمَرُ: قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ يَوْمَ جُمُعَةٍ)). أيّها المسلمون. وَفِي عَرَفَةَ أَخَذَ اللهُ الْمِيثَاقَ عَلَى ذُرِّيَّةِ آدَمَ بِتَوْحِيدِهِ وَطَاعَتِهِ، وَتَعْظِيمِهِ وَعِبَادَتِهِ، فَأَعْظِمْ بِهِ مِنْ يَوْمٍ!، وَأَكْرِمْ بِهِ مِنْ مِيثَاقٍ؛ فقد رَوَى أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ فِي السُّنَنِ الْكُبْرَى وَالْحَاكِمُ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:((أَخَذَ اللَّهُ الْمِيثَاقَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ بِنَعْمَانَ. يَعْنِي عَرَفَةَ. فَأَخْرَجَ مِنْ صُلْبِهِ كُلَّ ذُرِّيَّةٍ ذَرَأَهَا، فَنَثَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالذَّرِّ، ثُمَّ كَلَّمَهُمْ قِبَلاً، قَالَ: (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ)). وَأَيُّ فَضْلٍ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُبَاهِيَ رَبُّ الْحَمْدِ وَالثَّنَاءِ. بِأَهْلِ عَرَفَاتٍ أَهْلَ السَّمَاءِ؟! فَتَعُمَّ نِعْمَتُهُ، وَتَشْمَلَ مَغْفِرَتُهُ، وَتَعْظُمَ مَكْرُمَتُهُ؛ رَوَى أَحْمَدُ وَابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:((إِنَّ اللهَ يُبَاهِي بِأَهْلِ عَرَفَاتٍ أَهْلَ السَّمَاءِ؛ فَيَقُولُ لَهُمْ: انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي جَاءُونِي شُعْثاً غُبْراً)). أيّها المسلمون. فِي هذَا اليومِ العظيمِ. يتجلَّى اللهُ علَى عبادِهِ. فيستجيب لَهُمُ الدُّعاءَ. ويغفرَ لَهُمُ الذُّنوبَ. ويعتِقَهُم منَ النَّارِ. رَوَى الْبَزَّارُ وَابْنُ حِبَّانَ وَالطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:((وَأَمَّا وُقُوفُكَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَهْبِطُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيُبَاهِي بِكُمُ الْمَلائِكَةَ يَقُولُ: عِبَادِي جَاءُونِي شُعْثًا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ؛ يَرْجُونَ رَحْمَتِي، فَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُكُمْ كَعَدَدِ الرَّمْلِ، أَوْ كَقَطْرِ الْمَطَرِ، أَوْ كَزَبَدِ الْبَحْرِ لَغَفَرَهَا، أَوْ لَغَفَرْتُهَا، أَفِيضُوا عِبَادِي مَغْفُورًا لَكُمْ

وَلِمَنْ شَفَعْتُمْ لَهُ)). أخرج الحاكم في مستدركه عَنْ السيّدة عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:((مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يَعْتِقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ)). وفي غمرة هذا الموقف المؤثّر. يتخاذل الشيطان ويتصاغر. وتتهاوى وساوسه. وتذهب شروره صريعة. أمام صدق الدعاء. وخالص التضرّع والرجاء. فتشرق أرض عرفات بأنوار صلة قلوب المومنين بربّها وخالقها. فلا يبقى فيها شبر ولا موضع قدم. إلاّ وقد أصابه غيث عفو الله ورحمته. روى الإمام مالك رضي الله عنه في الموطأ. عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنّه قال:((مَا رُئِيَ الشَّيْطَانُ يَوْمًا هُوَ فِيهِ أَصْغَرُ، وَلَا أَدْحَرُ، وَلَا أَحْقَرُ، وَلَا أَغْيَظُ مِنْهُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ. وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَا رَأَى مِنْ تَنَزُّلِ الرَّحْمَةِ، وَتَجَاوُزِ اللَّهِ عَنِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ)). وَحَرِيٌّ بِهِ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ. وَهُوَ يَرَى الْجُمُوعَ الْغَفِيرَةَ، وَالْكَثْرَةَ الْكَثِيرَةَ، تَتَنَزَّلُ عَلَيْهَا رَحَمَاتُ البرّ الودود، في هذا اليوم المشهود. وَهُمْ في حالة الذلّ والإنكسار. يُرَدِّدُونَ شَهَادَةَ التَّوْحِيدِ للواحد القهّار، راجين منه عتق رقابهم من النار. روى مسلم في صحيحه. عَنْ السيّدة عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال:((مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ؛ فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟)). وَفِي عَرَفَةَ. يَتَفَضَّلُ اللهُ ذُو الطَّوْلِ وَالإِنْعَامِ. عَلَى عِبَادِهِ أَهْلِ الْمَوْقِفِ. فَيَهَبُ مُسِيئَهُمْ لِمُحْسِنِهِمْ، وَيُعْطِي مُحْسِنَهُمْ مَا سَأَلَ، روى ابن ماجه عَنْ سيّدنا بِلَالِ بْنِ رَبَاحٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ لَهُ غَدَاةَ جَمْعٍ. يَعْنِي: صَبِيحَةَ مُزْدَلِفَةَ:((يَا بِلَالُ أَسْكِتِ النَّاسَ)) أَوْ ((أَنْصِتِ النَّاسَ)) ثُمَّ قَالَ:((إِنَّ اللهَ تَطَوَّلَ أَيْ تَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ فِي جَمْعِكُمْ هَذَا؛ فَوَهَبَ مُسِيئَكُمْ لِمُحْسِنِكُمْ، وَأَعْطَى مُحْسِنَكُمْ مَا سَأَلَ، إِدْفَعُوا بِاسْمِ اللهِ)). وروى الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا كان عشيّة عرفة. لم يبق أحد في قلبه مثقال حبّة من خردل من إيمان إلاّ غُفر له. قلت: يا رسول الله أهل عرفة خاصة؟ قال: بل للمسلمين عامّة)). بسبب هذه الفيوضات الإلاهية الغامرة. والرحمات الربانيّة الوافرة. التي تزخر في أجواء عرفة. أعلن الرسول صلى الله عليه وسلم قائلا:((الْحَجُّ عَرَفَةُ)). أيّها المسلمون. لقَدْ أرشدَنَا النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم إِلَى مَا

ينفعُنَا ويرفعُنَا. ويكفِّرُ عنَّا سيئاتِنَا. ويقرِّبُنَا مِنْ رِبِّنَا في هذا اليوم العظيم. ففي صحيح مسلم عن النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال:((صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ)). وذكر الطبراني في الكبير أنّ عبدَ اللهِ بنَ عمرَ رضي الله عنهما قالَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ: ((كُنَّا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعْدِلُهُ بِصَوْمِ سَنَتَيْنِ)). ورَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنهم أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:((خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)). فهنيئاً لِمَنْ وفَّقَهُ اللهُ تعالَى فِي هذَا اليومِ لطاعتِهِ، وانشغَلَ بذكْرِهِ وعبادَتِهِ، وَعَمّرَ قلبَهُ برجائِهِ، وتضَرَّعَ إليهِ بدعائِهِ، وحفظ فيه جوارحَه عن الوقوع في الشر. إمتثالا لقول خير البشر. كما في مسند الإمام أحمد عنه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال:((إِنَّ هَذَا يَوْمٌ مَنْ مَلَكَ فِيهِ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ وَلِسَانَهُ غُفِرَ لَهُ)). أيّها المسلمون. وَلِمَوْقِفِ عَرَفَةَ الْمَهِيبِ مَوَاقِفُ رَهِيبَةٌ، وَأَحْوَالٌ عَجِيبَةٌ، عُرِفَ بِهَا تَوَاضُعُ الصَّالِحِينَ، وَأَدَبُ الْعَابِدِينَ، وَخُشُوعُ الزَّاهِدِينَ. لقد كان لسلفنا الصالح في موقف عرفة مآثر لا تنسى. ومواقف خالدة، وَقَفَ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ وَبَكْرٌ الْمُزَنِيُّ رَحِمَهُمَا اللهُ بِعَرَفَةَ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: (اللَّهُمَّ لاَ تَرُدَّ أَهْلَ الْمَوْقِفِ مِنْ أَجْلِي، وَقَالَ الآخَرُ: مَا أَشْرَفَهُ مِنْ مَوْقِفٍ وَأَرْجَاهُ لأَهْلِهِ لَوْلاَ أَنِّي فِيهِ). وَكَانَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ رضي الله عنه يَقِفُ بِعَرَفَةَ وَمَعَهُ مِائَةٌ مِنَ الإِبِلِ مُقَلَّدَةٌ، وَمِائَةٌ مِنَ الرَّقِيقِ، فَيُعْتِقُ رَقِيقَهُ فَيَضِجُّ النَّاسُ بِالْبُكَاءِ وَالدُّعَاءِ؛ يَقُولُونَ: رَبَّنَا هَذَا عَبْدُكَ قَدْ أَعْتَقَ عَبِيدَهُ، وَنَحْنُ عَبِيدُكَ فَأَعْتِقْنَا. وَوَقَفَ طَبِيبُ الْقُلُوبِ فِي زَمَانِهِ: الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللهُ. وَالنَّاسُ يَدْعُونَ وَهُوَ يَبْكِي بُكَاءَ الثَّكْلَى، قَدْ حَالَ الْبُكَاءُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الدُّعَاءِ، فَلَمَّا كَادَتِ الشَّمْسُ أَنْ تَغْرُبَ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: وَاسَوْأَتَاهُ مِنْكَ يَا رَبِّ. وَإِنْ عَفَوْتَ عَنِّي. وقال ابن المبارك رحمه الله جئت إلى سفيان الثوري عشية عرفة وهو جاث على ركبتيه وعيناه تذرفان فقلت له: مَن أسوأ هذا الجمع حالاً؟ قال: الذي يظنّ أنّ الله لا يغفر له. أيّها المسلمون. هكذا كان حال الصالحين في هذا اليوم المبارك؛ فَهَنِيئاً لِمَنْ أَخْلَصَ وَاتَّبَعَ الرَّسُولَ، وَرُزِقَ التَّوْبَةَ وَعَمِلَ صَالِحاً وَوُفِّقَ لِلْقَبُولِ.

فأكثروا أيّها مسلمون في هذا اليوم المبارك من قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. أكثروا يوم عرفة من الدعاء وقولوا: اللهمّ برحمتك التي وسعت كل شيء، نسألك أن تغفر ذنوبنا، وتستر عيوبنا، وتيسّر أرزاقنا، وأن تحسّن أخلاقنا، وتشفي أمراضنا، وتعافينا وتحفظنا وأموالنا وأوطاننا وأولادنا، وتحقّق آمالنا، وتُعِنَّا على ذكرك وشكرك وحُسن عبادتك، وتوفّقنا لما تحبه وترضاه يا رب العالمين. أيّها المسلمون. غدا إن شاء الله هو الْيَوْم العَاشِر من ذي الحجة. وهُوَ يوْمُ النَّحْرِ. وَهُوَ يَوْمُ عِيدِ الأضحى. وَهُوَ أَعْظَمُ الأَيَّامِ عِندَ اللهِ؛ لِمَا رَوَى الإمام أحمد وأبو داود والحاكم عن عَبْدِ اللهِ بْنِ قُرْطٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلّى الله عليه وسلّم:((إِنَّ أَعْظَمَ الأَيَّامِ عِندَ اللهِ يَوْمُ النَّحْرِ)). وَهُوَ يَوْمُ الحَجِّ الْأَكْبَرِ. وَفِيهِ مُعْظَمُ مَنَاسِكِ الْحَجِّ؛ مِنَ النَّحْرِ وَالتَّحْلِيقِ، وَالطَّوَافِ بِالْبَيْتِ العَتِيقِ، وَالسَّعْيِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَرَمْيِ جَمْرَةِ العقبة. وَمِمَّا يُسَنُّ فِعْلُهُ فِي هَذِا اليومِ بعد صلاة العيد. التَّقَرُّبُ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِذَبْحِ الأَضَاحِي وَالهَدَايَا، وَشُكْرُ اللهِ عَلَى الْمِنَحِ وَالعَطَايَا، حَيْثُ أَمَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ صلّى الله عليه وسلّم بِذَلِكَ فَقَالَ:((فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ)). أيّها المسلمون. إِنَّ خَيْرَ الهَدْيِ هَدْيُ سيّدِنا ومولانا رسول الله. صلى الله عليه وسلم، وَمِنْ مَحَبَّةِ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَتَرَسَّمُوا خُطَاهُ وَيَعْمَلُوا بِهُدَاهُ، وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَلَى أَحْسَنِ مَا يَكُونُ مِنْ هَيْئَتِهِ يَوْمَ العِيدِ؛ فَقَدْ كَانَ يَغْتَسِلُ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى المُصَلَّى، وَيَلْبَسُ أَحْسَنَ ثِيَابِهِ، وَيَتَطَيَّبُ بِأَحْسَنِ الطِّيْبِ، وَمِنْ سُنَّتِهِ فِي الأَضْحَى أَنْ يَأْكُلَ بَعْدَ صَلاةِ العِيدِ لا قَبْلَهَا، وَيَخْرُجَ صلى الله عليه وسلم إِلَى المُصَلَّى مَاشِيًا، وَيَعُودَ إِلَى بَيْتِهِ مِنْ غَيْرِ الطَّرِيقِ الَّتِي جَاءَ مِنْهَا؛ لِتَكْثُرَ الخَطَوَاتُ. فَتَعْظُمَ الأُجُورُ وَالحَسَنَاتُ، وَيَلْقَى كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فِي طَرِيقِ ذَهَابِهِ وَطَرِيقِ رُجُوعِهِ؛ فَإِنَّهُ يَوْمُ لِقَاءٍ وَبِشْرٍ وَسَعَادَةٍ. وَإِدْخَالِ سُرُورٍ عَلَى القُلُوبِ، وَكَانَ مِنْ هَدْيِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنْ يُضَحِّيَ، وَقَدْ ضَحَّى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِكَبْشَيْنِ ذَبَحَهُمَا بِيده الشريفة، عَنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وعَنْ مَن لم يُضحّي مِنْ أُمّته. أيّها المسلمون. وَالأضحية سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ عَلَى الْمُسْتَطِيعِ. ولا تَصِحُّ إلا بِالشُّرُوطِ التَّالِيَةِ: الأَوَّلُ. أَنْ تَكُونَ مِن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ. وَهِيَ الإِبِلُ وَالبَقَرُ وَالغَنَمُ.

الثَّانِي. أَنْ تَبْلُغَ السِّنَّ الْمُعْتَبَرَةَ شَرْعَاً. وَهِيَ سِتَّةُ أَشْهُرٍ للضَّأْنِ. وَسَنَةٌ لِلْمَعْزِ. وَسَنَتَانِ لِلْبَقَرِ. وَخَمْسُ سِنِينَ للإِبِلِ. فَلَا يُجْزِئُ مَا دُونَ ذَلِكَ. الثَّالِثُ. أَنْ تَكُونَ خَالِيَةً مِن العُيُوبِ الْمَانِعَةِ مِنَ الإِجْزَاءِ. وَهِيَ مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ اَلْبَرَّاءِ بنِ عَازِبٍ رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُمَا الذي رَوَاهُ اَلْخَمْسَةُ وَصَحَّحَهُ اَلتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَّان. قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اَللَّهِ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ فَقَالَ:((أَرْبَعٌ لَا تَجُوزُ فِي اَلضَّحَايَا. اَلْعَوْرَاءُ اَلْبَيِّنُ عَوَرُهَا. وَالْمَرِيضَةُ اَلْبَيِّنُ مَرَضُهَا. وَالْعَرْجَاءُ اَلْبَيِّنُ ظَلْعُهَا. وَالْعَجْفَاءُ اَلَّتِي لَا تُنْقِي أي الهزيلة التي لا مخّ في عظامها)). فَهَذِهِ العُيُوبُ الأَرْبَعَةُ مَانِعَةٌ مِن إِجْزَاءِ الأُضْحِيَةِ، وَيُلْحَقُ بِهَا مَا كَانَ مِثْلَهَا أَوْ أَشَدَّ. الشَّرْطُ الرَّابِعُ. أَنْ يُضَحِّيَ بِهَا فِي الوَقْتِ الْمَحْدَّدِ شَرْعَاً. وَهُوَ مِنْ بَعْدِ ذبح الإمام. لآخِرِ الْيَوم الثَّالِث مِنْ أَيَّام النَّحْرِ. والنَّهَار شرط في الضَّحَايَا. فلا يجزئ ما وقع منها لَيْلاً. ويأكل الرجل من أضحيّته ويتصدّق منها أفضل له. وليس بواجب عليه. أيّها المسلمون. ولا تنسوا رحمكم الله إخوانكم المحتاجين. من الفقراء واليتامى والمساكين. ومَنْ عجز منكم عن حج بيت الله الحرام في هذه العام. فليقصد رب البيت. بشكره في هذه الأيام. بالإنفاق والتّصدّق على ذوي الحاجات. وخاصّةً الأقارب والأرحام. نَسْأَلُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَمُنَّ عَلَيْنَا بِنَوَالِ فَضْلِ يوم عَرَفَةَ، وَأَنْ نَكُونَ مِمَّنْ قَامَ بِحَقِّهِ وَعَرَفَهُ، اللهم أَعنَّا علَى عملِ الصَّالحاتِ. ووفّقنا لصيامِ يومِ عرفاتٍ. وتقبَّلْ منَّا الدعوات. اللهمَّ احفظ حُجّاجَ بيتِكَ الحرامِ. وأَرْجِعْهُمْ إلى أهلِهِمْ بِسلامٍ. يا ذَا الجلالِ والإكرامِ، واكتب اللَّهُمَّ لَنَا حَجَّ بيتِكَ المحرّم. وزيارةَ حبيبِكَ المصطفَى المكرّم. صلّى الله عليه وسلّم. في العام القادم إن شاء الله. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.اهـ